

# ضحايا العنف الأسري عنف الزوج على الزوجة

-دراسة حالات فردية في مدينة بغداد-

الأستاذ المساعد الدكتورة

**فهيمة كريم رزيق المشهداني**

قسم الاجتماع-كلية الآداب

جامعة بغداد

## المقدمة:

تُعد مشكلة العنف من المشاكل السائدة في أغلب المجتمعات فهو بكل تداعياته يشكل حالة مأساوية ضد الإنسانية، فهو ليس وليد اللحظة الآنية، أو أنه مشكلة فردية في أسرة هنا وأسرة هناك، بل إن العنف له امتدادات تاريخية فكان موجوداً عند العرب في الجاهلية وعند الرومان والإغريق والآن منتشراً بشكل ملفت للنظر وبحسب الإحصائيات في أغلب الدول المتقدمة صناعياً.

والعنف (Violence) يعرف بأنه (استخدام القوة بحيث يحقق أهداف القائم ويترك ضرراً في الطرف الثاني)<sup>(١)</sup>، وتتعرض الزوجة في الأسرة المفككة خصوصاً إلى العنف بمختلف أنواعه (اللفظي، الجسدي، الجنسي، النفسي) والتفكك الأسري الذي نعني به (تصدع علاقات الأسرة الاجتماعية الداخلية والخارجية وانحلال وحدة تماسكها وتحطم هيكلها التكويني بحيث يتعذر على منتسبيها الإيفاء بالتزاماتهم والقيام بوظائفهم تجاه بقية أفراد العائلة والمجتمع)<sup>(٢)</sup> تعاني فيه الزوجة من قسوة الحياة ومن قسوة الزوج، فهي إما محرومة من الأمور الحياتية لفقر الحال أو أن الزوج بطبيعته عصبي المزاج وعنيف ضدها. وقد تكون المرأة بشكل عام تواجه العنف وليس فقط المتزوجة فالفتاة قبل زواجها قد تعاني من عنف أبيها وأخوتها وبعد أن تتزوج تعاني من عنف زوجها. وقد عبرت إحدى الباحثات عن العنف على الزوجة بأنه (عنف من المهد إلى اللحد)<sup>(٣)</sup>. كما عبر عنه أحد الباحثين بأنه (سادية الرجل وماسوشية المرأة سبباً في تعرضها للعنف من قبل الزوج)<sup>(٤)</sup>.

كما أن التنشئة الاجتماعية والتصورات الخاطئة عن الدين وعدم الإيمان إضافة إلى قسوة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية هي التي تسبب العنف على المرأة عموماً وعلى الزوجة بوجه خاص.

وفي بحثنا المتواضع هذا نحاول إلقاء الضوء على مشكلة العنف على الزوجة واستعراض أبرز الأسباب المؤدية له، ثم محاولة وضع صياغة لبعض الآليات الوقائية والعلاجية التي من شأنها الحد من هذه المشكلة ثم التطرق إلى بعض الحالات الفردية التي قابلناها وشخصنا من خلالها الأسباب التي تؤدي إلى توجيه العنف على الزوجة، كما تتجلى أهمية البحث في معرفة تلك الأسباب والهدف من البحث يكمن في الإجابة عن بعض التساؤلات منها:

١- هل أن تباين المستوى التعليمي بين الزوجين يؤدي إلى عنف الزوج على زوجته.

٢- هل أن تباين المستوى الاجتماعي والعائدي والقيمي بين الزوجين يدفع الزوج لاستخدام العنف ضد زوجته.

٣- هل أن بطالة الزوج وعدم حصوله على العمل تشعره بالدونية مما يدفعه لاستخدام العنف ضد زوجته.

٤- هل هنالك علاقة بين بطالة الزوج وإدمانه على المسكرات والكحول والمخدرات وهذه تدفعه إلى استخدام العنف ضد زوجته.

٥- هل يترك العنف آثاراً سيئة وسلبية على حياة المرأة خصوصاً إذا كانت عاملة مما يعوق مساهمتها في العمل واستمرارها فيه.

٦- هل إن استخدام العنف ضد الزوجة يشعرها بالدونية ويترك آثاراً نفسية وأمراضاً مزمنة.

ويقسم البحث إلى عدة محاور منها أولاً: محور الأسباب وثانياً: محور العنف في المعاهدات والمواثيق الدولية وثالثاً: محور دراسة لحالات فردية عن زوجات تعرضن للعنف ورابعاً: محور تشخيص الحالات الفردية والتوصيات والمقترحات.

أولاً- أسباب عنف الزوج على زوجته:

## أ- التنشئة الاجتماعية الخاطئة:

تهتم بعض الأسر بمسألة النوع، لذلك تربي الذكر في الأسرة على أساس انه صاحب القرار في الأسرة وله حرية التصرف في أمور أخواته لأنهن أدنى منه وله الكلمة العليا عليهن حتى ولو كان أصغر منهن سناً، وقد يتدخل حتى في قرار زواجهن فيقبل أو يرفض الشخص المتقدم لهن، كما أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة في الأسرة تشعر الأنثى دائماً بالدونية وأنها أقل شأناً من أخيها كما أنها لا تقرر لها وقد لا تحظى حتى بفرصة للتعليم وتحرم من العمل والاستقلالية. هذه التنشئة الخاطئة والسلبية تجعل الفتاة دائماً تشعر بأنها في مستوى أقل من مستوى الرجل وأن عليها الطاعة العمياء له وعندما تتزوج تدعن لكل أوامره ونواهيه وإذا خالفت ذلك فما عليها إلا تلقي الصفعات. فالعنف موروث تتوارثه المجتمعات ويصبح جزءاً من ثقافتها المتمثلة بسلطة الرجل.

## ب- الفهم الخاطيء للدين:

الدين الإسلامي جاء في آيات القرآن الكريم ما يؤكد على إنسانية الإنسان وخصوصاً المرأة وصون حقوقها وكرامتها وعدم امتهانها وقال الله (عز وجل) في آياته ((وعاشروهن بالمعروف))<sup>(٥)</sup>، والرسول (ص) جعل (النساء شقائق الرجال) وأوصى بالنساء خيراً، إذ قال (ص) (أوصوا بالنساء خيراً) ثم شبههن بالقوارير، إذ قال (ص) (رفقاً بالقوارير) لعاطفتهن الجياشة وحساسيتهن، لكن بعض الرجال يفهمون الدين فهماً خاطئاً إذ يفسرون الآية الكريمة ((الرجال قوامون على النساء))<sup>(٦)</sup> على أنهم سيوف مسلطة على رقاب النساء وخصوصاً الزوجات، كما أنهم يفسرون الآية الكريمة ((واضربوهن))<sup>(٧)</sup> تفسيراً خاطئاً وهم لا يعلمون أن الرسول (ص) جعل

الضرب بعضا كالمسواك مثلاً من غير إيذاء أو إيلاام ولا تترك أثر وللتأديب فقط. إن الدين الإسلامي رفع مكانة المرأة وسمى بها بعد أن كانت في الجاهلية تقتل وهي مولودة صغيرة ومن آياته (إذا الموءودة سُئلت بأي ذنبٍ قُتلت)). الدين الإسلامي هو دين رحمة ومودة خصوصاً بين الزوج وزوجته في قوله تعالى ((ومن آياته أن خلق من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)).

### ٣- المستوى الاقتصادي المتدني:

تواجه بعض الأسر حالة من العُسر المادي لا تستطيع من خلاله مواجهة متطلبات الحياة وتوفير مستلزمات الأسرة الضرورية<sup>(٨)</sup>، والفقر يولد حالة من الإحباط النفسي خصوصاً عندما يكون دخل الزوج قليل والزوجة لا تعمل في أي وظيفة<sup>(٩)</sup>، تبدأ المشاحنات وتطفو المشاكل، وإذا كانت الزوجة من النساء المتطلبات ولا يهتمها فقر الزوج وليس باستطاعته توفير متطلباتها فهذا يولد ضغطاً نفسياً على الزوج مما يولد لديه حالة من الانفجار تدفعه إلى استخدام العنف ضد زوجته.

### ٤- الغيرة الشديدة بين الزوجين:

الغيرة في بعض الأحيان هي السبب الرئيسي لاستخدام العنف بأنواعه اللفظي والجسدي والنفسي وحتى الجنسي<sup>(١٠)</sup>، فقد تكون الزوجة جميلة ومثقفة أو ذات مكانة اجتماعية عالية نتيجة انتمائها الطبقي لأسرة غنية، ويكون الزوج على العكس من ذلك هذه الأمور تثير الغيرة من الزوجة وتجعله يشعر بدونية الانتماء الاجتماعي والطبقي مما يدفعه للانتقام منها فلا يجد من وسيلة إلا بضربها أو توجيه الكلام الجارح والألفاظ النابية لها ولعائلها. وقد يكون العكس الزوج يتمتع بكل تلك

الامتيازات والزوجة من أسرة فقيرة الحال وقد تكون ذات تعليم متوسط وثقافة بسيطة، فهذه الفوارق بين الزوجين تنمي حالة العنف بينهما.

#### ٥- البطالة والإدمان:

البطالة والإدمان على الكحول والمخدرات وجهان لعملة واحدة، فغالباً ما يسعى الرجل العاطل عن العمل إلى الكحول أو المخدرات لنسيان حالة البؤس والفقر التي يعيشها، وقد يدمن الزوج على تناول الكحول أو المخدرات وهذه الحالة تتطلب منه المبالغ لشراء الخمر أو المخدرات قد لا يستطيع توفيرها بنفسه فيلجأ إلى زوجته خصوصاً إذا كانت موظفة أو عاملة فيأخذ راتبها وإذا رفضت فما عليها إلا حماية نفسها من سطوته وعنقه، أو أنه قد يعود مخموراً إلى البيت ويتحجج بشتى الحجج بعدم قيامها بمتطلباته أو حاجياته الشخصية، فيوجه لها الألفاظ النابية والكلام الجارح أو يضربها بأي شيء تمتد إليه يده.

#### ثانياً- العنف الأسري في المواثيق والمعاهدات الدولية والقوانين المحلية:

##### ١-العنف الأسري في المواثيق والمعاهدات الدولية:

"ديمقراطية دون حقوق المرأة ليست ديمقراطية"

شعار رفعته الحملة الثالثة لمناهضة العنف ضد المرأة، والذي ركز أساساً

على العنف والتمييز اللذين تتعرض لهما المرأة في الأسرة والمجتمع.

##### أهم المعاهدات والمواثيق:

أ- عام ١٩١٠ المعاهدة الدولية لمنع بيع الجنس الأبيض.

ب- عام ١٩١٢ معاهدة إلغاء بيع النساء والأطفال.

ج- عام ١٩١٣ معاهدة منع التعامل بالنساء بيعاً وشراءً.

- د- عام ١٩٧٥ إعلان وثيقة حقوق المرأة واعتباره العام الدولي للمرأة.
- ه- عام ١٩٨٥ تأكيد حق المرأة في التعليم والسلامة العامة.
- و- عام ١٩٩٤ مبادرة الأمم المتحدة إلى دراسة السبل الكفيلة بالقضاء على العنف المتنامي ضد المرأة.
- ز- عام ١٩٩٥ مؤتمر تحت عنوان (الإنطلاق نحو المساواة والتنمية والسلام). وهو مؤتمر بكين.

## ٢- العنف الأسري في القوانين المحلية:

لقد تناول قانون العقوبات العراقي ذي الرقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) وتعديلاته في الباب التاسع (الفصل الثالث/الجراح والضرب والإيذاء) مسألة العنف الموجه ضد الأشخاص بشكل عام الموجودين في الأسرة ولم يخصص القانون مواد منفصلة لمعالجة العنف الموجه ضد المرأة. ومن أبرز تلك المواد القانونية ما يلي:

أ- المادة ٤١٢-١ من اعتدى عمداً على آخر بالجرح أو الضرب أو بالعنف أو بإعطاء مادة ضارة أو بارتكاب أي فعل آخر مخالف للقانون قاصداً أحداثاً عاهة مستديمة يعاقب بالسجن لمدة لا تزيد عن خمسة عشر سنة. وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد عن سبع سنوات إذا نشأت عن الفعل عاهة مستديمة.

ب- المادة ٤١٣-١.

ج- المادة ٤١٤.

قد تكون هذه النصوص والمواد القانونية وقائية أكثر منها عقابية إذ أنها تجعل الشخص أياً كان يتوانى في ضرب الآخر أو توجيهه عنف ضده.

### ثالثاً- منهجية البحث ودراسة الحالات الفردية:

#### ١- منهجية البحث:

تم اختيار عينة مكونة من (٧) مبحوثات، والبحث من البحوث التي يصعب حصول البيانات من المبحوثات ومن النساء عامة، لأن البيانات تثير حساسية النساء وقد لا يدلين بالمعلومات بسهولة، لذلك ارتأت الباحثة اختيار مجموعة من النساء اللاتي تعرضن للضرب وأنواع أخرى من العنف.

وتعتبر العينة هنا عينة قصديه لأننا من الصعوبة أن نختار نوع آخر من العينات. وتمثل مدينة بغداد المكان الذي اختيرت منه العينة.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو منهج دراسة الحالة (Case study) لدراسة حالة (٧) نساء متزوجات تعرضن للعنف من أزواجهن وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية.

#### ٢- بيانات عامة عن المبحوثات:

من خلال الدراسة الميدانية عن المبحوثات تم تشخيص بعض الخصائص التي تمتاز بها المبحوثات منها:-

أ- العمر: وقد تقاربت أعمار المبحوثات مع أزواجهن في أغلب وحدات العينة. والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) يبين عمر المبحوثات

| العينة |         | الزوجة |        | الزوج |       | العمر    |
|--------|---------|--------|--------|-------|-------|----------|
| %      | المجموع | %      | الزوجة | %     | الزوج |          |
| ٧,٥    | ١       | ١٤     | ١      | -     | -     | ٢٥-٢٠    |
| ١٤     | ٢       | ١٤     | ١      | ١٤    | ١     | ٣٠-٢٦    |
| ٧,٥    | ١       | ١٤     | ١      | -     | -     | ٣٥-٣١    |
| ١٤     | ٢       | -      | -      | ٢٩    | ٢     | ٤٠-٣٦    |
| ١٤     | ٢       | ٢٨,٥   | ٢      | -     | -     | ٤٥-٤١    |
| ٢٩     | ٤       | ٢٨,٥   | ٢      | ٢٨,٥  | ٢     | ٥٠-٤٦    |
| ١٤     | ٢       | -      | -      | ٢٨,٥  | ٢     | ٥٠ فأكثر |
| %١٠٠   | ١٤      | %١٠٠   | ٧      | %١٠٠  | ٧     | المجموع  |

إضافةً إلى أن الدراسة الميدانية قد تناولت بالبحث الخصائص العلمية والتعليمية والمستوى العلمي للمبحوثات وأزواجهن.

ب- **المستوى التعليمي:** نلاحظ من خلال المقابلة ودراسة حالة المبحوثين بأن أكثر من نصف العينة هن من مستويات علمية متدنية وهذا قد يدل في بعض الأحيان على المستوى الثقافي المتباين فيما بين الزوجين، وهذه الحالة تجعل الزوجة تتحمل العنف من زوجها لأنها بلا تحصيل علمي وبالتالي فهي بلا عمل أو وظيفة وعلى هذا الأساس فهي مرتبطة ارتباطاً كلياً بزوجها وعدم استطاعتها ترك بيت الزوجية لعدم استطاعتها بالاستقلال الاقتصادي. والجدول رقم (٢) يوضح المستوى التعليمي للزوجين.

جدول رقم (٢) يوضح الحالة التعليمية للزوجين

| العينة           |          | الزوج    |       | المجموع  |         |
|------------------|----------|----------|-------|----------|---------|
| المستوى التعليمي | النسبة % | النسبة % | الزوج | النسبة % | المجموع |
| يقراً ويكتب      | ٢٩       | ٢        | ٢     | ١٤       | ٢       |
| ابتدائية         | ٢٩       | ٢        | ٢     | ١٤       | ٢       |
| متوسطة           | -        | -        | ٣     | ٤٣       | ٣       |
| إعدادية          | ٢٨       | ٢        | ٢     | ٢٩       | ٤       |
| معهد أو جامعة    | -        | -        | ١     | ١٤       | ١       |
| دراسات عليا      | ١٤       | ١        | ١     | ١٤       | ٢       |
| المجموع          | %١٠٠     | ٧        | ٧     | %١٠٠     | ١٤      |

ج- كما ان الدراسة الميدانية تناولت مسألة عدد الأطفال في العائلة وذلك لأهمية وجود الأطفال في حياة المبحوثات وذلك لأن الطفل يشكل دعامة أساسية في حياة العائلة ويحقق الاستقرار والتوازن للعائلة، لأن العائلة التي لا تتجب تكثر بين أعضائها أي الزوجين المشاحنات والمشاكل ولو أن الأطفال أيضاً تقع عليهم تداعيات العنف خصوصاً إذا كان الأب لا يعي أهمية الأطفال في حياة العائلة وبالتالي لا يعرف أساسيات التربية الحديثة ويتصور بأنه يؤدب أطفاله بضربهم وإيذائهم، والجدول رقم (٣) يبين عدد الأطفال في الأسرة.

الجدول رقم (٣) يبين عدد الأطفال في الأسرة

| العينة        | العدد | %    |
|---------------|-------|------|
| لا يوجد أطفال | ١     | ١٤   |
| ١-٢           | ٢     | ٢٩   |
| ٣-٤           | ٢     | ٢٨,٥ |
| ٥-٦           | ٢     | ٢٨,٥ |
| ٦ فأكثر       | -     | -    |
| المجموع       | ٧     | %١٠٠ |

د- عدد المرات التي تضرب بها الزوجة والأطفال: ولقد تناولت الدراسة الميدانية عدد المرات التي تضرب بها الزوجة والأطفال، فهناك من تتلقى الضرب والإيذاء أسبوعياً، وهناك من تتلقاه شهرياً أو كل شهرين مرة وحسب طبيعة المشاحنات والمشاكل بينهم أو حسب درجة التباين وعدم التقارب النفسي والتعليمي بينهم. والجدول رقم (٤) يوضح عدد المرات التي تضرب بها الزوجة والعنف الواقع عليها.

الجدول رقم (٤) يوضح عدد المرات التي تضرب بها الزوجة أو أطفالها

| العينة         | العدد | %  |
|----------------|-------|----|
| عدد مرات الضرب |       |    |
| يوميّاً        | ١     | ١٤ |
| أسبوعياً       | ٢     | ٢٩ |
| شهريّاً        | ٣     | ٤٣ |

|      |   |               |
|------|---|---------------|
| ١٤   | ١ | أكثر من شهرين |
| %١٠٠ | ٧ | المجموع       |

### ٣- دراسة حالة بعض المبحوثات:

#### أ-دراسة حالة (م):

الزوجة تبلغ من العمر (٤٨) سنة، وزوجها عمره (٥٣) سنة، المستوى التعليمي للزوجة حاصلة على شهادة الماجستير، والزوج حاصل على شهادة الدكتوراه، وهما يعملان في إحدى الجامعات، لا تربطهم صلة قرابة فقد تعرفت على زوجها في الجامعة عندما كانت طالبة ماجستير وهو يُدرس في نفس الكلية. الزوجان من بيئتين مختلفتين. فالزوج من بيئة محافظة جداً، والزوجة من بيئة مرنة بالتعامل مع أبنائها. العائلة تعيش في بيت مستقل (إيجار) وحالتهم المادية والمعاشية جيدة. لديهم ولد في الإعدادية و بنت في المتوسطة. والزوجة هي المرأة الوحيدة في حياة الزوج أي أنه لم يسبق الزواج لا قبلها ولا بعدها. تعاني الزوجة من حالة العنف الذي يمارسه الزوج ضدها وضد أبنائها، فهو يضربها تقريباً مرة بالشهر، وفي بعض الأحيان يتحجج بأتفه الأسباب لضربها وضرب أولاده ولا يكتفي بالضرب فقط وإنما ينهال عليها بالسب والشتم والكلام الجارح عليها وعلى أهلها، وهي تعتقد بأن قوة شخصيتها وحضورها الاجتماعي بين الآخرين، بالإضافة إلى مظهرها وشكلها الجميل يدفعه للغيرة منها، وهذا يجعلها في أغلب الأوقات لا تخرج معه إلى السوق أو إلى مكان فيه (زحمة ناس) كما تقول لأنه قد يتشاجر ويتعارك مع كل مَنْ ينظر إليها، والشك موجود بينهما، فهي تشك في تصرفاته وتقول بأنه يمكن في حياته امرأة أخرى، ولكن كما تقول قد تنعكس بيئته المحافظة وتربيته القاسية لأنه يتناول

المسكرات وهو من عائلة محافظة جداً قد تدفعه لارتكاب العنف ضدها وضد أولادها، وهذا ما يجعلهم يشعرون بالإحباط وينسحب على حياة الزوجة والأطفال، فالزوجة ولكي تعاقب زوجها عندما يمارس العنف ضدها فإنها تنام في غرفة منفردة أي أنها تمتنع عن النوم مع زوجها، وتهمل الزوج، وهي تقول بأنها أصبحت تكرهه ولكنها لا تترك المنزل ولا تذهب أو تستعين بأهلها فهي كما تقول قادرة على حل مشاكلها بنفسها، أما الأطفال فهم يتصفون بالعدوانية والعناد وعدم سماع كلام الأم والأب بنفس الوقت، وهذا ما تعاني منه الزوجة إضافةً إلى عنف زوجها. الزوجة يبدو عليها من مظهرها الخارجي بأنها جميلة وحالتها المادية جيدة جداً ولكنها تقول بأن نفسيتها تعبانة من الحياة التي تعيشها.

#### ب-دراسة حالة (ه):

الزوجة تبلغ من العمر (٤٥) سنة، والزوج (٤٨) سنة، الزوجة خريجة الدراسة الإعدادية وهي موظفة في إحدى دوائر الدولة، والزوج خريج معهد (دبلوم) وهو أيضاً يعمل موظفاً في إحدى الدوائر، لديهم ثلاثة بنات، اثنتان منهما في المتوسطة، والصغيرة في الابتدائية، وهم أقرباء أي من نفس العشيرة ولكنهم ليسوا من نفس الأصول. ولكنهم تربوا ونشأوا في بيئتين مختلفتين، فأهل الزوجة محافظين جداً، وبيئة الزوج مرنة في التعامل مع أبنائها، ولكن العادات والتقاليد هي التي تسيطر على العائلة، إذ أن الزوج وهو متدين يحاول أن يطبق العادات والتقاليد على العائلة. العائلة حالتها المادية جيدة، وهم يسكنون في بيت مستقل مع أهل الزوج، الزوج يضرب زوجته وبناته بالشهر مرة تقريباً ويستخدم العصا والحزام في ضربه لهم، والسبب في عنف الزوج لأن الزوجة وكما تقول بأنه لا يحب أن تتكلم أي كلام أمامه

عن أهله ولكنها عنيدة فهي في مناسبة أو غير مناسبة تتكلم عن أهله وهي تقول بأنها هي التي رفعت من شأنه وجعلته يكون نفسه ويكون لهم بيت مستقل وهي التي ساعدته على ذلك وهي دائماً تقول له هذا الكلام، وطبعاً هذا الكلام يثير حفيظة الرجل ويدفعه إلى استخدام العنف ضد زوجته، كما أن بناته عنيدات ولا يسمعن الكلام خصوصاً البنت الوسطى والصغيرة، فالعدوانية عالية لديهن فهن يتشاجرن مع بعضهن ويحاولن الوشاية عن بعضهن البعض عند والدهن وهذا يدفعه لضربهم بقصد تأديبهن ولكن هذا العمل له مردود سلبي عليهن، كما أن البنت الكبرى لديها حالة سلبية فهي غير واثقة من نفسها وفي بعض الأحيان تتعزل عن الناس خصوصاً في حالة وجود الضيوف، وهي تشعر بالدونية عن الآخرين وأن الآخرين أجمل منها بالرغم من مسحة الجمال لديها. الزوجة تقول بأنها عندما يضربها زوجها فإنها في بعض الأحيان تخرج من البيت وتذهب إلى بيت أهلها وهي تهدد زوجها بأخوتها ولكن أخوتها لا يقبلون بأعمالها.

الزوجة متوسطة الجمال وهي بسيطة في هندامها ومظهرها الخارجي وتعاني من أمراض في أغلبها نفسية فهي تعاني من ارتفاع ضغط الدم وصعوبة في التنفس وصداع دائم في الرأس.

### ج-دراسة حالة (ح):

الزوجة تبلغ من العمر (٤٢) سنة، والزوج يبلغ من العمر (٤٩) سنة، الزوجة خريجة الدراسة الابتدائية والزوج خريج الدراسة المتوسطة، يعمل كاتب طابعة في إحدى الدوائر، والزوجة ربة بيت، والزوجان غرباء عن بعضهما، لديهم بنتان وولدان، البنت الكبرى في المعهد والصغرى تركت الدراسة في الابتدائية، والولد الكبير وهو أصغر من البنت الكبرى، طالب إعدادية، أما الولد الصغير فهو في الابتدائية.

يسكنون في بيت مستقل (ملك) وقد استطاعوا أن يبنوه في السنوات الماضية وكما تقول الزوجة، لكن في الوقت الحاضر تعاني العائلة من حالة الفقر والحرمان المادي لقلّة راتب زوجها، والزوجة تساعد الزوج في بعض الأحيان بخياطة الملابس للناس ولكن هذا العمل لا يدر عليها مالاً ولذلك فحالة الفقر مستمرة عندهم وبما أن راتب الزوج لا يكفي لسد احتياجات العائلة وتوفير مطالب الأولاد. الزوجة تعاني من عنف زوجها فهو يضربها يومياً تقريباً ويضرب الأطفال ويشتمها ويسبها ويشتم الأولاد معها ويشتم أهلها وهو يريد منها أن توفر لهم كل ما يحتاجونه، وكان الزوج كسول ويحب النوم في أكثر الأحيان في البيت لأن عمله في الدائرة ليس يومياً، وعندما كانت تطلب منه الخروج للبحث عن عمل آخر مع عمله كان يضربها ويقسو عليها في الكلام البذيء والسيئ ولكنها كما تقول لم تكن تترك البيت ولكنها تبقى في البيت بالرغم من أنها تعلم بأن أهلها يتفهمون حالتها لأنهم دائماً يساعدونها في الأمور المادية والمعنوية. والزوجة بالرغم من وجود زوجها فهي المعيلة للأسرة لأنها تحاول أن تقوم بأي عمل تحصل من خلاله على بعض المال لإعانتهم في المعيشة. الزوجة يبدو عليها التعب والجهد والمرض فهي تعاني من بعض الأمراض النفسية والتعب المستمر ويبدو على هيئتها بأنها فقيرة الحالة.

#### د-دراسة حالة (س):

الزوجة تبلغ من العمر (٣٥) سنة، والزوج عمره (٤٠) سنة، الزوجة لم تكمل الدراسة الابتدائية، والزوج خريج الدراسة المتوسطة، والزوجة ليس لديها عمل فهي ربة بيت، والزوج يعمل بأعمال حرة (بيع وشراء السيارات)، وهم غرباء عن بعضهم، لكنهم من نفس المنطقة السكنية. العائلة تسكن مع أهل الزوج بالإضافة إلى أم الزوج فكلهم يسكنون في بيت واحد، العائلة لديها ثلاثة أولاد وبناتان، البنت الكبرى في المتوسطة والثلاثة أولاد في الابتدائية والبنت الصغرى طفلة في عمر الحضانة أو أصغر. حالتهم المادية غير جيدة بالرغم مما يكسبه الزوج من أموال، فالزوج بخيل جداً ومقصر على زوجته وأولاده، والزوجة بما أنها لا تعمل فهي لا حول لها ولا قوة فهي تعاني من الحرمان والفقر وعدم استطاعتها أن تلبى ما يطلبه منها أطفالها، وعندما تطلب من الزوج أية أموال فإنه يشتمها ويضربها بعنف وقسوة وبأي شيء أمامه إذا كان هذا الشيء جارحاً أو ضاراً ولذلك تبدو بعض الكدمات عليها، فهو يضربها أسبوعياً، وتعتقد الزوجة بأنها تشك في تصرفات زوجها وأنه على علاقة بنساء أخريات وهو يتناول الخمر وأمواله يصرفها على النساء واللهو ولا يهتم بهم ويعطيهم مصروف لا يكفي حتى للضروريات من الحاجيات، وتقول الزوجة بأنها عندما تواجهه بأي كلام فهو يضربها بشدة وبقسوة ولذلك وكما تقول فهو قاس جداً معها ومع الأطفال، إضافةً إلى أن الزوجة تعاني من تسلط أم الزوج عليها، فهي تعاملها كخادمة لديهم وهي أيضاً قاسية وتحرك ابنها على زوجته، وتقول الزوجة بأنها لا تستطيع أن تترك بيت زوجها لأنه ليس لها مكان تذهب إليه، فوالديها متوفيان وأخوتها وأخواتها كلهم متزوجين ومن يرضى بأم وخمسة أطفال في هذه الحياة الصعبة، ولذلك هي تحاول أن تدبر حالها وترضى بما يعطيه لها زوجها وان

توفر أبسط احتياجات العائلة، وتقول أن زوجها يربح مالاً كثيراً وهي تتساءل أين تذهب كل الأموال التي يحصل عليها، والأطفال لشد قسوة والدهم عليها فتراهم عدوانيين جداً جداً، فهم لا يتركون شيء أمامهم إلا ويقلبونه رأساً على عقب، ودائماً في عراك مع بعضهم أو مع أطفال الجيران ويستعملون الكلام البذيء عندما يتكلمون والأم تقول [مصيبتني ليست في زوجي فقط وإنما في أطفالي أيضاً]. الزوجة يبدو عليها الشحوب والهزال في صحتها وهندامها غير مرتب ويبدو الفقر واضح عليها وهي تعاني من الصداع الدائم وعدم الاعتناء بنفسها بالرغم من مسحة الجمال لديها.

#### ه-دراسة حالة (ق):

الزوجة تبلغ من العمر (٥٠) سنة، والزوج (٥٢) سنة، الزوجة خريجة الدراسة الابتدائية وهي ربة بيت، والزوج خريج الدراسة المتوسطة وكان يعمل سابقاً في الجيش إلا أنه في الوقت الحاضر يعمل (ببيع الأحذية) (بسطة) وهو يحصل على مردود مادي جيد، العائلة تسكن في سكن مستقل، والدار هو ملك لأهل الزوجة. الزوجان ليسا قريبان فهم من بيئات اجتماعية مختلفة. الأسرة لديها (٣) أولاد وبناتان كلهم تاركي الدراسة في المراحل الابتدائية والمتوسطة، الأولاد يعملون مع والدهم، والبنات ربات بيت في البيت مع والديهم. تعاني الزوجة من خشونة زوجها في المعاملة في بعض الأحيان لأنه كان يضربها وتصل بهم المشاحنات والمشاجرات إلى تبادل التهم والسب والكلام السيئ بينهما وتصل هذه الحالة بهم إلى حد الانفصال ووصلت الحالة في إحدى المرات إلى المحكمة بهدف الطلاق ولكنهم في آخر الأمر ولتدخل بعض الأطراف المقربة بينهم تصالحو وتركوا أمر الطلاق، ولكن المشاكل بينهم لم تنته، والزوجة تقوم بطرد الزوج من البيت عند حدوث مشاكل بينهم

لأنها تعيش في بيتها أي بيت أهلها وليس بيته هو، وتقول الزوجة بأن الزوج يضربها- ولو بفترات متباعدة مرة كل شهرين وفي بعض الأحيان أكثر من شهرين- لأنها تعتقد بأنه يخونها مع امرأة أخرى وهو يحاول في أي مناسبة يثار فيها هذا الموضوع أن يؤكد لها بأن شكوكها صحيحة وأنه سوف يتزوج بامرأة أخرى وهذا الأمر يدعوها إلى إثارة المشاكل بينهما مما يدفعه إلى ضربها لأنها تقول له إذا تزوجت فأخرج من البيت ولا تعود ثانية، هذه الحالة تشعر الزوج بالعصبية والدونية وأنه يعيش في بيت زوجته، وهذا الشعور بالنقص يدفعه لأن يقسو عليها وعلى أبنائهم ويتفوه بكلام بذيء عليها أمام الأولاد. والأولاد دائماً يريدون ترك البيت وخصوصاً الكبار منهم لأن والدهم قاسي عليهم وحرّمهم من الدراسة وجعلهم يشتغلون في سن مبكرة، ولكنهم يعدلون عن رأيهم في آخر الأمر نتيجة لتوسلات والديهم، أما البنات فهن يعشن تحت رحمة الأب القاسي، والبنات الكبرى تعاني من حالة نفسية، فهي يغمى عليها دائماً وتصيبها نوبات من الإغماء، وهي نحيفة وأكلها خفيف. الزوجة يبدو عليها التعب في وجهها، ولكنها واثقة من نفسها من طريقة كلامها وتحاول أن تبدو بأنها مسيطرة على الوضع في البيت، ولكن من خلال الكلام يتضح بأنها قلقة لأن زوجها دائماً يهددها بالزواج من امرأة أخرى. وهذا يحطم نفسية المرأة.

#### و- دراسة حالة (ن):

الزوجة عمرها (٣٠) سنة والزوج عمره (٣٨) سنة، الزوجة خريجة الدراسة الإعدادية، وتعمل موظفة، الزوج خريج الدراسة الإعدادية وكان يعمل سابقاً في الجيش، أما الآن فيعمل سائق تاكسي، الزوجة هي المرأة الثانية في حياة الزوج لأنه

طلق زوجته الأولى وله منها بنت تعيش مع زوجته الثانية. تسكن العائلة في بيت مستقل (إيجار)، ظروفهم المادية جيدة، ومستواهم المعاشي جيد. تعاني الزوجة من كثرة الإلحاح المتكرر من زوجها لأنها لا تتجب، وقد مرّ على زواجهم حوالي (٥) سنوات ولكن لم تتجب، وبدأت تعاني من عنفه وقسوته، ففي بداية الأمر كانت تثار مشاكل بسيطة حول مراجعات الأطباء والتحاليل وغيرها، ثم بدأ يتغير ويتحول من الهدوء إلى استخدام السب والشتم والضرب والإيذاء، وهي تؤكد بأن تحاليلها جيدة ولا تعاني من شيء يمنعها من الحمل، ولكن هذه إرادة الله. وتصل مرات الضرب التي يقوم بها الزوج على زوجته إلى مرة في الأسبوع في بعض الأحيان، هذا الأمر بدأ ينسحب على نفسية الزوجة وعلى عملها، فهي تتغيب عن دائرتها لعدة أيام أو تأخذ إجازة مرضية ونفسيته صعبة جداً، فهي كثيرة التأفف وتثور لأتفه الأسباب على زميلاتها في العمل. وهي تخرج من البيت عند حدوث المشاكل وتذهب إلى بيت أهلها الذين كانوا يهدئونها ويرجعونها إلى بيت زوجها ويساعدوها على حل المشاكل بينها وبين زوجها. الزوجة تعاني من حالة عصبية ونفسية متعبة وهي تردد (إنها لو لم تتزوج لكان أفضل).

#### ز - دراسة حالة (ي):

الزوجة تبلغ من العمر (٢٢) سنة، الزوج عمره (٢٨) سنة، الزوجة تاركة للدراسة في الخامس الابتدائي وهي ربة بيت، والزوج حاصل على شهادة الإعدادية وكان عاطلاً عن العمل، ولكنه الآن يعمل سائق تاكسي تعود ملكيتها لأخته. الزوجان غريبان عن بعضهما ولكنهما في نفس المنطقة السكنية، الزوجة صغيرة في السن، وجميلة جداً. العائلة تعيش مع أهل الزوج، والزوج لديه أختين، الكبرى وهي

صاحبة الدار الذي يعيش فيه أخوها وأمها وأختها المتزوجة، والكبرى متزوجة ولكنها تقضي معظم أوقاتها في بيت أهلها الذي هو بيتها ولديها ولد وبنت في عمر المتوسطة والابتدائية. والأخت الأخرى المتزوجة لديها بنت. والزوجة لديها بنتان صغيرتان في السن. تعاني الزوجة من غيرة أم الزوج وأختيه، وهذه الغيرة لا حدود لها وأم الزوج متسلطة وتتعامل مع الزوجة وكأنها خادمة لديها ولدى الأخوات أي أخوات الزوج، فالزوجة تعمل كل أعمال البيت من تنظيف إلى طبخ، وغسل ملابس بالإضافة إلى خدمة الضيوف وحتى خدمة أخوات وأطفالهن، وإذا ما احتجت الزوجة أو قالت أنها لا تستطيع أن تقوم بكل هذه الأعمال لوحدها وأن أخوات الزوج لا يعملن شيئاً ويأمرن وأمرهن مطاع، فإن أم الزوج تقيم الدنيا ولا تقعدا فتثور وتقوم بتحريض الزوج على زوجته، والزوج بالرغم من حبه لزوجته ومعرفته بأنها لم تقصر في أعمال البيت، إلا أنه لا يستطيع أن يكسر كلام أمه لذلك يوجه لها السب والشتم والضرب الذي لا يكون في كل الأحوال وإنما قد يحدث مرة واحدة في الشهر، وهنا تقول الزوجة بأن عدم عمل الزوج وبطالته في بداية زواجهم، واعتماده في بداية زواجهم على والدته وأخته الكبرى في الحصول على مصروفه وتوفير احتياجات عائلته الصغيرة دفعهم لأن يسيطروا عليه وعليها، وكانوا حتى لا يسمحون لها بزيارة أهلها الذين يبعدون عنها عدة شوارع، كما أنهم لا يسمحون لها بالاتصال بهم بالهاتف، وكانت في أغلب الأحيان عندما تحصل مشاجرة بينها وبين زوجها وأهله وتتلقى الضربات والركل والسب والشتم لا يسمحون لها بالذهاب إلى بيت أهلها، وان حاولت الذهاب فإن الزوج يرميها في (رأس) شارع أهلها هي وبناتها ولا يذهب بها مباشرة إلى البيت، وهو لا يزور أهلها وإذا أهلها زاروها فإنهم لا يجدون إلا ترحيباً جافاً من قبل أهل الزوج، أما إذا لم تخرج الزوجة من الدار بعد مواجهتها العنف من

زوجها وأهله فإنها تحبس نفسها وابنتيها في غرفة وتعاقد ولا تقوم بأي عمل من أعمال البيت وتستمر على هذا الحال عدة أيام مما يدفع أخت الزوج إلى استرضائها لأنهم لا يستطيعون القيام بكل أعمال البيت ويعتمدون عليها في كل شيء، يبدو على الزوجة بالرغم من صغر سنها وجمالها إلا أنها نحيفة جداً ومظهرها لا بأس به ولكنها تعاني من حالة نفسية، ومن توتر وكآبة لأنها لا تعرف ماذا تفعل مع أهل زوجها. كما أن ابنتها الكبرى من الواضح أنها تعاني من قلق فإبهامها دائماً في الفم وهي خاملة ولو أن عمرها ٥ سنوات ولكنها لا تتصرف كما يتصرف الأطفال في سنها، أما الطفلة الصغرى فهي نحيفة جداً وملتصقة دائماً بوالدتها وتبكي عندما يحاول أحدهم أخذها من أمها.

#### رابعاً- تشخيص الحالات الفردية للمبحوثات:

- من المقابلة الميدانية التي أجريناها، ومن خلال دراسة حالة المبحوثات وأطفالهن، تبين بأن هذه الحالات تتميز بما يلي:-
- ١- إن أغلب المبحوثات ذات مستوى تعليمي منخفض.
  - ٢- إن أعمار المبحوثات متقارب مع أعمار أزواجهن.
  - ٣- تباين التنشئة الاجتماعية بين الزوجين.
  - ٤- إن بعض المبحوثات تتعرض للعنف مرة واحدة في الشهر وكانت بنسبة (٤٣%)، تلتها التي تتعرض للعنف أسبوعياً وبنسبة (٢٩%).
  - ٥- إن أغلب المبحوثات أكدن على إن العوامل التالية هي من أبرز العوامل التي تعرضهن للعنف من قبل أزواجهن، وهذه العوامل هي:-
    - أ- قوة شخصية الزوجة وحضورها الاجتماعي.

- ب- الخيانة الزوجية من قبل الزوج.
- ج- غير الزوج من زوجته وعليها.
- د- غير الزوجة وشكوكها من خيانة زوجها.
- هـ- تسلط أم الزوج وأخواته.
- و- بخل الزوج وعدم توفير احتياجات الأسرة.
- ز- تعرض الزوج للبطالة.
- ح- عدم إنجاب الزوجة أو عقمها.
- ٦- إن أغلب المبحوثات هن ربات بيوت ولا عمل أو وظيفة لديهن لذلك لا يستطعن ترك بيت الزوجية.
- ٧- إن أغلب المبحوثات يعالجن مشاكلهن مع أزواجهن ولا يتركن بيت الزوجية عند حصول العنف ولا يلجأن إلى الأهل أو الأقارب والأصدقاء.
- ٨- إن معظم المبحوثات يعانين من حالات نفسية وتوتر وقلق وكآبة وانسحاب من المحيط الاجتماعي والإصابة بالأمراض المزمنة وبعضهم يتأثر عملهن الوظيفي نتيجة العنف الموجه ضدهن.
- ٩- بعض الزوجات يدفعن الزوج لاستخدام العنف ضدهن إما بعنادهن حول أمور وقضايا شخصية مثل عدم الخروج من البيت دون علمه أو عدم إيفائها بالتزاماته الشخصية.

## التوصيات والمقترحات

- يمكن صياغة بعض التوصيات والمقترحات التي قد تحد من ظاهرة العنف الأسري الموجه ضد الزوجة والأطفال. ومن هذه التوصيات والمقترحات ما يلي:-
- ١- نشر الوعي الاجتماعي بين المواطنين حول العنف الأسري وتثقيف الناس بضرورة احترام المرأة وعدم التعامل معها وكأنها كائن غير إنساني، ويتم ذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
  - ٢- إيجاد الآليات التي من خلالها يستطيع المجتمع معالجة ظاهرة العنف بشكل عام، والعنف الأسري بشكل خاص، ويتم ذلك من خلال الآليات التالية:-
    - أ- خلق فرص عمل للزوجات اللاتي يتعرضن للعنف، واللاتي ليس لديهن مستوى تعليمي عالي.
    - ب- إنشاء مكاتب لمعالجة المشاكل الأسرية بشكل عام، والعنف الأسري بشكل خاص، ويمكن أن يتم ذلك من خلال مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني النسوية خاصة.
    - ج- العمل وفق مبدأ التكافل الاجتماعي، ومساعدة الأسر الفقيرة والمعدمة مادياً ومعنوياً ويتم ذلك من خلال المؤسسات الدينية.
    - د- تشريع قانون خاص بالعنف الأسري ومعاقبة الأزواج الذين يثبت تورطهم بالعنف الأسري ضد زوجاتهم وأطفالهم.
  - ٣- توعية الزوج بكيفية التعامل مع الزوج خصوصاً إذا كان عصبي المزاج بالابتعاد عن العناد وعن كل ما يثيره من أمور شخصية وهذه التوصية قد تنفذها وسائل الإعلام أو مكاتب الأسرة.

## المصادر

(1) Encyclopedia of the Social Sciences, Vol.15, Macmillan Print Com., (N.Y.), 1954, P.264.

(2) د. إبراهيم مدكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥، ص ١٦٨.

(3) الانترنت على الموقع [www.moheet.com](http://www.moheet.com).

(4) الانترنت على الموقع [www.froum.sedty.com](http://www.froum.sedty.com).

(5) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (١٩).

(6) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (٣٤).

(7) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية (٣٤).

(8) د. جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٦.

(9) د. جليل وديع شكور، المصدر نفسه، ص ١١٤.

(10) هادي محمود، العنف ضد النساء، من الإنترنت ١٠/٧/٢٠٠٢.

(\* الأستاذة المساعدة الدكتورة فهيمة كريم المشهداني، أستاذة علم الاجتماع الجنائي، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد.